الرسـالة الأولـى

الرسالة المدنية

فى تحقيق المجاز والحقيقة فى صفات الله تعالى

تـــأليـــف

شيخ الإسلام ابن تيمية

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل أن نعرض للقارىء والقارئة رسالتى « الرسالة المدنية فى تحقيق المجاز والحقيقة فى صفات الله تعالى » « ومقدمة فى أصول التفسير » نلقى الضوء على ترجمة ابن تيمية ، وهذه الترجمة للإمام أبى العباس أحمد بن تيمية الحنبلى رحمه الله ملخصة من كتاب (جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين) للعلامة خير الدين الشهير بابن الآلوسى . ومن « القول الجلى . فى ترجمة الشيخ تقى الدين ابن تيمية الحنبلى » للعلامة المحدث السيد صفى الدين الحنفى البخارى . ومما ذكره العلامة الشيخ أبو بكر بن محمد المكى الحنبلى السفلى فى الكتاب الأول مانصه :

هو شيخ الإسلام . وحافظ الأنام المجتهد فى الأحكام . تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن الخضر ابن محمد بن تيمية الحرانى الحنبلى . وفى تاريخ أربل أن جده سئل عن اسم تيمية فأجاب أن جده حج وكانت امرأته حاملاً ، فلما كان بتيماء بلدة قرب تبوك رأى جارية حسنة الوجه قد خرجت من خباء ، فلما رجع وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها إليه قال : ياتيمية ياتيمية يعنى أنها تشبه التى رآها بتيماء فسمى بها .

وقد ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة ، وقدم به والده وبأخويه عند استيلاء التتار على البلاد إلى دمشق سنة سبع وستين وستمائة ، فأخذ الفقه والأصول عن والده ، وسمع عن خلق كثيرين منهم الشيخ شمس الدين والشيخ زين الدين ابن المنجا والمجد ابن عساكر ، وقرأ العربية على ابن عبد القوى ، ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه ، وعُنى

بالحديث وسمع الكتب الستة والمسند مرات ، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه ، وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغير ذلك من سائر العلوم ، ونظر فى الكلام والفلسفة وبرز فى ذلك على أهله ورد على رؤسائهم وأكابرهم ، ومهر فى هذه الفضائل وتأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين سنة ، وتضلع فى علم الحديث وحفظه حتى قالوا إن كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث ، وأمده الله تعالى بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم وبطء النسيان حتى قال غير واحد إنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساه . وألف فى أغلب العلوم التأليفات العديدة . وصنف التصانيف المفيدة فى التفسير والفقه والأصول والحديث والكلام والردود على الفرق الضالة والمبتدعة وله الفتاوى المفصلة وحل المسائل المعضلة .

ومن تصانيفه التى تبلغ ثلاثمائة تصنيف (تعارض العقل والنقل) أربع مجلدات . والجواب الصحيح رداً على النصارى أربع مجلدات . وشرح عقيدة الأصفهانى مجلد . والرد على الفلاسفة أربع مجلدات . وكتاب إثبات المعاد والرد على ابن سينا . وكتاب ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات وكتاب إثبات الصفات مجلد . وكتاب العرش . وكتاب « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » وكتاب الواسطة بين الخلق والحق وكتاب الرد على الإمامية رداً على ابن المطهر الحلى فى مجلدين كبيرين . وكتاب الرد على القدرية وكتاب الرد على الاتحادية والحلولية . وكتاب فى فضائل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على غيرهما . وكتاب تفضيل الأئمة الأربعة . وكتاب شرح العمدة فى الفقه أربع مجلدات . وكتاب الدرة المضيّة فى فتاوى ابن تيمية . وكتاب المناسك الكبرى والصغرى . والصارم المسلول على من سب الرسول . وكتاب فى الطلاق . وكتاب فى خلق الأفعال . والرسالة البغدادية وكتاب التحفة العراقية . وكتاب إصلاح الراعى والرعية . وكتاب فى الرد على تأسيس التقديس للرازى فى سبع

مجلدات . وكتاب فى الرد على المنطق . وكتاب الفرقان . وكتاب منهاج السنة النبوية . وكتاب الاستقامة فى مجلدين وغير ذلك

قال الذهبى « ومأأبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلد ، وترجمه فى معجم شيوخه بترجمة طويلة منها قوله : شيخنا وشيخ الإسلام وفريد العصر علمًا ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويراً إلهياً وكرما ونصحاً للأمة وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، سمع الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرج ونظر فى الرجال والطبقات ، وحصل مالم يحصله غيره ، وبرع فى تفسير القرآن وغاص فى دقائق معانيه بطبع سيال . وخاطر وقاد إلى مواضع الإشكال ميال . واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها ، وبرع فى الحديث وحفظه ، فقل من يحفظ مايحفظه من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل ، وفاق الناس فى معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين ، وأتقن العربية أصولاً وفروعاً ونظر فى العقليات وعرف أفعال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذر منهم ، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين . وأوذى فى ذات الله تعالى من المخالفين . وأخيف فى نصر السنة المحفوظة حتى أعلن الله تعالى مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له ، وكبت أعداءه وهدى به رجالاً كثيرة من أهل الملل والنحل ، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالباً وعلى طاعته ، وأحيا به الشام بل الإسلام بعد أن كاد ينثلم خصوصاً فى كائنة التتار وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلى ، فلو حلفت بين الركن والمقام أنى مارأيت بعينى مثله وأنه مارأى مثل نفسه لما حنثت » انتهى .

وقال الحافظ ابن كثير : وفى رجب سنة سبعمائة وأربع راح الشيخ تقى الدين ابن تيمية إلى مسجد النارنج وأمر أصحابه وتلامذته بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلوط تزار وينذر لها فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها ، فأزال عن المسلمين شبهة كان شرها عظيمًا ، وبهذا وأمثاله أبرزوا له العداوة ،

وكذلك بكلامه فى ابن عربى وأتباعه فحسد وعودى ، ومع هذا لا تأخذه فى الله لومة لائم ، ولم يبال بمن عاداه ولم يصلوا إليه بمكروه وأكثر مانالوا منه الحبس مع أنه لم ينقطع فى بحث لا بمصر ولا بالشام ، ولم يتوجه لهم عليه مايشين وإنما أخذوه وحبسوه بالحاء كما سيأتى . قيل : ومن جملة أسباب حبسه خوفهم أنه ربما يدعى ويطلب الإمارة ، فلقى أعداؤه عليه طريقاً من ذلك . فحسنوا للأمراء حبسه لسد تلك المسالك .

وقال ابن الوردى فى تاريخه وقد عاصره ورآه « وكان له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذى انفرد به ، وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى فى عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الإحاطة لله تعالى غير أنه يغترف فيه من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السواقى ، وأما التفسير فسلم إليه .

وكان يكتب فى اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الأصلين أو من الرد على الفلاسفة نحواً من أربعة كراريس . وله التآليف العظيمة فى كثير من العلوم ومايبعد أن تآليفه تبلغ خمسمائة مجلد ، وله الباع الطويل فى معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل أن يتكلم فى مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة .

وقد خالف الأربعة فى مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وبقى سنين يفتى بما قام الدليل عنده ، ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية ، وكان دائم الابتهال كثير الاستعانة قوى التوكل ثابت الجأش له أوراد وأذكار يديمها لا يداهن ولا يحابى ، محبوباً عند العلماء والصلحاء والأمراء والتجار والكبراء ، وصار بينه وبين بعض معاصريه وقعات مصرية وشامية لبعض مسائل أفتى فيها بما قامت عنده الأدلة الشرعية ، واجتمع بالسلطان محمود غازان السفاك المغتال ، وتكلم معه بكلام خشن ولم يهبه ، وطلب منه

الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصف أكثره عليه وغازان يؤمن على دعائه . انتهى ملخصاً وأطال فى ترجمته .

ونقل فى الشذرات عن الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد وقد سئل عن الشيخ ابن تيمية بعد اجتماعه به كيف رأيته ؟ قال : رأيت رجلاً سائر العلوم بين عينيه يأخذ ماشاء منه ويترك ماشاء ، فقيل له : فلم لا تناظران ؟ قال : لأنه يحب الكلام وأحب السكوت .

وقال ابن مفلح فى طبقاته : كتب العلامة تقى الدين السبكى إلى الحافظ الذهبى فى أمر الشيخ تقى الدين ابن تيمية مانصه : « **فالملوك تتحقق قدره وزخارة بحره وتوسعته فى العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده ، وأنه بلغ فى ذلك كل المبلغ الذى يتجاوز الوصف . والمملوك يقول ذلك دائماً وقدره فى نفسى أكبر من ذلك وأجل مع ماجمعه الله تعالى له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه ، وجريه على سنن السلف، وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى وغرابة مثله فى هذا الزمان بل فى أزمان** » .

وقد ترجمته علماء المذاهب المعاصرون له وغيرهم بتراجم مفصلة ، وأثنوا عليه بالثناء الحسن ، وذكروا له كرامات عديدة ومواظبة على الطاعات والعبادات وتجنباً عن البدع وشدة اتباع للسنن وطريق السلف الصالح وأنه لم يتزوج حتى مات .

وكان أبيض اللون أسود الرأس واللحية قليل الشيب ، شعره إلى شحمتى أذنيه عيناه لسانان ناطقان ، ربعة من الرجال ، بعيد مابين المنكبين ، جهورى الصوت .

وقد ذكر نبذة من اختياراته العلامة ابن رجب المتوفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين فى طبقاته ، وفصل أيضاً سيرته وأحواله والثناء عليه .

وقد توفى سنة سبعمائة وثمان وعشرين ، سحر ليلة الاثنين عاشر ذى القعدة الحرام فى السجن ، فأخرج إلى جامع دمشق فصلوا عليه فكان يوماً مشهوداً لم يعهد فى دمشق مثله ، وبكى الناس بكاءً شديداً وتبركوا بماء غسله ، واشتد الزحام على نعشه ، ودفن بمقابر الصوفية بعد أن صلوا عليه مراراً وحزر من حضر جنازته من الرجال بمائتى ألف ومن النساء بخمسة عشر ألفاً ، وختمت له ختمات كثيرة ، ورثى بقصائد بليغة منها قصيدة الشيخ عمر بن الوردى وهى :

عثا فى عرضه قوم سلاط ... لهم من نثر جوهره التقاط
تقى الدين أحمد خير حِبْر ... خروق المعضلات به تخاط
توفى وهو محبوس فريد ... وليس له إلى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفَوْا ... ملائكة النعيم به أحاطوا
قضى نحباً وليس له قرين ... ولا لنظيره ألف القماط
قضى فى علمه اضحى فريداً ... وحلّ المشكلات به يناط
وكان إلى التقى يدعو البرايا ... وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سطاه ... بوعظ للقلوب هو السياط
فياالله ماقد ضم لحد ... وياالله ما غطى البلاط
هُمُ حسدوه لما لم ينالوا ... مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طرائقه كسالى ... ولكن فى أذاه لهم نشاط
وحَبْسُ الدُّر فى الاصداف فخر ... وعند الشيخ فى السجن اغتباط
بآل الهاشمى له اقتداء ... فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
بنـــو تيمية كانوا فبانوا ... نجوم العلم أدركها انهباط
ولكن ياندامة حابسيه ... فشك الشرك كان به يماط

ويافرج اليهود بما فعلتم فإن الضد يعجبه الخُباط
ألم يك فيكم رجل رشيد يرى سجن الإمام فيستشاط
إمام لا ولاية كان يرجو ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاراكم فى كسب مال ولم يعهد له بكم اختلاط
ففيم سجنتموه وغظتموه أما لجزا أذيته اشتراط
وسجن الشيخ لايرضاه مثلى ففيه لقدر مثلكم انحطاط
أما والله لولا كتم سرى وخوف الشر لانحلّ الرباط
وكنت أقول ماعندى ولكن بأهل العلم ماحسن اشتطاط
فما أحد إلى الإنصاف يدعو وكل فى هواه له انخراط
سيظهر قصدكم ياحابسيه وننبئكم إذا نصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم فعاطوا ما أردتم أن تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد عليكم وانطوى ذاك البساط

* * *

وفى الكتاب الثانى بعد ذكر نسبه مانصه « ولد رحمه الله تعالى فى عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة ، وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ ، وبرع فى التفسير وأفتى ودرس وله نحو العشرين ، وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء فى حياة شيوخه . له المصنفات الكبار التى سارت بها الركبان ، ولعل تصانيفه فى هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراسة وأكثر ، وفسر كتاب الله تعالى مدة سنتين . وكان يتوقد ذكاء وسمع من الحديث أكثره . وشيوخه أكثر من مائتى شيخ ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى ، وحفظ الحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه . وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلاً عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير . وأما معرفته بالملل

والنحل فلا أعلم له فيها نظيراً ، ويدرى جملة صالحة من اللغة العربية وعربيته قوية جداً . وأما معرفته بالتفسير والتاريخ فعجب عجيب » ملخصاً من كلام شيخ الإسلام أبى عبد الله الذهبى فيما نقله عنه الحافظ الكبير ابن ناصر الدين الدمشقى الشافعى

وفيه أيضاً نقلاً عن قاضى القضاة عبد الله التهفتى الحنفى : « أن الشيخ تقى الدين ابن تيمية كان على مانقل إلينا من الذين عاشروه ، ومااطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن القيم الجوزية الذى سارت تصانيفه فى الآفاق عالماً معتنياً مقلا من الدنيا معرضاً عنها ، متمكناً من إقامة الأدلة على الخصوم وحافظاً للسنة عارفاً بطرقها عارفاً بالأصلين أصول الدين وأصول الفقه ، قادراً على الاستنباط فى تخريج المعانى ، لا تأخذه فى الله لومة لائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم ، قال فمن كان متصفاً بهذه الأوصاف كيف لا يلقب بشيخ الإسلام بأى معنى أريد منه . قال وإنما قام عليه بعض العلماء فى مسألتى الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه مشهودة والمسألتان المذكورتان ليستا من أصول الأديان وإنما هما من فروع الشريعة التى أجمع العلماء على أن المخطىء فيها مجتهد يثاب لا يكفر ولايفسق إلى آخر ماقال » .

وقال شيخ الإسلام العينى الحنفى : « وماهم أى المنكرون على ابن تيمية رحمه الله إلاّ صلقع بلقع سلقع والمكفر منهم صلمعة بن قلمعة . وهيان بن بيان . وهى ابن بى . وضل بن ضل . وضلال بن التلال .

ومن الشائع المستفيض أن الشيخ الإمام العالم العلامة تقى الدين ابن تيمية من شم عرانين الأفاضل ومن جم براهين الأماثل . قال وهو الذاب عن الدين . . طعن الزنادقة والملحدين . والناقد للمرويات عن النبى سيد المرسلين . وللمأثورات عن الصحابة والتابعين . فمن قال إنه كافر فهو كافر حقيقة . ومن نسبه إلى الزندقة فهو زنديق . وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه إلى الآفاق وليس فيها شىء مما يُذَم أو يعاب . قال : ولا ريب أنه كان شيخاً

لجماعة من علماء الإسلام . ولتلاميذه من فقهاء الأنام . فإذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الإسلام ؟ لأن من كان شيخاً للمسلمين يكون شيخاً للإسلام » .

وقال الثالث مانصه : « إنه مما شاع وذاع ، وملأ الأسماع والبقاع ، حال هذا المؤلف الإمام شيخ الإسلام ، ومن كان له طول باع ، وسعة الاطلاع ، عرف حقيقة الحال ، وما كل مايعلم يقال ، وقد جرت عادة الله فيمن أراد أن يجعل له لسان صدق فى الآخرين أن يمنحه بشىء من كلام الحاسدين ، وكان هذا المؤلف شيخ الإسلام كثيراً ماينشد شعراً :

لو لم تكن لى فى القلوب مهابة ... لم يطعن الأعداء فى ويقدحوا
كالليث لما هيب حط له الزبى ... وعوت لهيبته الكلاب النبّح
يرمونني شزر العيون لانني ... غلست فى طلب العلاء وصبحوا

ولو أمكنت الفرصة لأمليت جزءاً فى فهرست أسماء من ترجمه ، ومن نافح عنه ومن مدحه ، ومن آخرهم السيوطى والسخاوى والعلامة الشيخ ملا على القارى الحنفى رد على شيخه ابن حجر المكى فى شرح الشمائل وقال فيه « ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له أنهما أى ابن تيمية وتلميذه ابن القيم كانا من أكابر أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الأمة » وكذلك رد عليه العلامة الشبراملسى الشافعى فى حاشيته على الفتاوى الحديثية ، وكذلك الشيخ إبراهيم الكورانى المدنى والشيخ سليمان الكردى المدنى الشافعى . ولقد أجاد العلامة صفى الدين البخارى الحنفى نزيل نابلس تلميذ العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدى فى كتابه « القول الجلى فى ترجمة ابن تيمية الحنبلى » . ولقد أجاد العلامة محمد التافلانى مفتى الحنفية بالقدس فى تقريظه عليه قال فيه : وقد أثنى عليه جمهور معاصريه ، وجمهور من تأخر عنه وكانوا خير ناصريه ، وهم ثقات صيارفة حفاظ ، عريفهم فى النقد دونه عريف عكاظ ، وطعن فيه بعض

معاصريه بسبب أمور أشاعها لحظ نفسه ، أو لأجل المعاصرة التى لا ينجو من سمها إلا من قد كمل فى قدسه ، فخلف من بعدهم مقلدهم فى الطعن فتجاوز فيه الحد ، ورماه بعظائم موجبة للتعزير والحد ، وقرظ عليه أيضاً العلامة الشيخ عبد الرحمن الشافعى الدمشقى الشهير بالكزبرى شيخ مشايخنا ، ولسنا نذكر كلاماً من مثل الذهبى والبرزالى والمزى وابن كثير لأنه يكفى تلقيهم عنه مدحاً .

ولقد أنصف الشيخ ابن الوردى حيث قال فى كتاب « خبر المبتدأ » عند ذكر رحلته إلى دمشق : « وتركت التعصب والحمية ، وحضرت مجالس ابن تيمية فإذا هو بيت القصيدة ، وأول الخريدة . علماء زمانه فلك هو قطبه ، وجسم هو قلبه ، يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر ، والبحر على القطر ، بحثت يوماً بين يديه فأصبت المعنى فقبل عينى وكنانى فقلت :

إنَّ ابـــنَ تيمية فى كل العلـــوم اوحـد
أحْيَـــيْتَ ديـــنَ احمدَ وشـــرعـه ياحمـــــد

وقد ترجم له فى تاريخه ورثاه بالقصيدة الطائية التى جرت مجرى المثل .

قال العلامة ابن شاكر فى فوات الوفيات مانصه : قرأت بخط الشيخ كمال الدين أيضاً يعنى ابن الزملكانى على كتاب (رفع الملام عن الائمة الأعلام) تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة إمام الأئمة . قدوة الأمة . علامة العلماء . وارث الأنبياء . آخر المجتهدين . أوحد علماء الدين . بركة الإسلام . حجة الأعلام . برهان المتكلمين . قامع المبتدعين . محيى السنة . ومن عظمت به لله علينا المنة . وقامت به على أعدائه الحجة . واستبانت ببركته وهديه المحجة ، تقى الدين أبى العبـاس أحمـد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية أعلى الله مناره ، وشيد به من الدين أركانه :

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية فى الخلق ظاهرة انوارها اربت على الفجر

وقد أشار إلى ذلك أيضاً العلامة الحافظ محمود العينى فى تقريظه على الرد الوافر وقال فيه أيضاً كما رأيته وذكره فى القول الجلى مانصه بعد كلام بليغ :

« وقد سارت تصانيفه إلى الآفاق ، وليس فيها شىء مما يدل على الزيغ والشقاق ، ولم يكن بحثه فيما صدر عنه فى مسألتى الزيارة والطلاق ، إلا عن اجتهاد سائغ بالاتفاق ، والمجتهد فى الحالتين مأجور ومثاب . وليس فيه شىء مما يلام أو يعاب ، وقد أطال هذا الحافظ العينى فى ترجمته فى تاريخه وكذلك العلامة الصفدى فى تاريخه بـ (عنوان النصر فى أعيان العصر) ورثاه بقصيدة مطلعها :

إن ابن تيمية لما قضى ضاق باهل العلم رحب الفضا

وكذلك العلامة إمام البلاغة أحمد بن فضل الله العمرى أطال فى ترجمته فى تاريخه (مسالك الابصار فى ممالك الأمصار) بعبارات بارعة ورثاه بقصيدة فائقة ربما كانت مطلعها :

أهكذا بالدياجى يحجب القمر ويحبس النوء حتى يذهب المطر

وكذلك العلامة ابن حجر العسقلانى فى (الدرر الكامنة فى أهل المائة الثامنة) « وليعلم أن الحنابلة كلهم متفقون على محبة هذا الشيخ وله معظمون . وهم لله بذاك يدينون المتقدمون منهم والمتأخرون . وإذا أطلقوا شيخ الإسلام فإياه يعنون . وبنقل اختياراته يعتنون » . حتى قال صاحب الإقناع فى خطبته مانصه : « ومرادى بالشيخ شيخ الإسلام بحر العلوم أحمد بن تيمية »

وهـذا آخر الأصحاب الشيخ محمد بن حميد الشرقى مفتى الحنابلة بمكة المشرفة غفر الله لنا وله . ولا زالت الرحمة عليه نازلة . قد كتب شيئاً كثيراً بخطه فى مناقب هذا الشيخ الإمام . ورسم بأن يجعله جامعاً مانعاً فى ذلك المرام . فلقد تيتمت الحنابلة بموته ، وفقئت عين الأدب بفوته ، وقد ألفت الحنابلة فى ذلك قديمًا وحديثاً . فمنهم تلميذ المؤلف شيخ الإسلام الحافظ ابن عبد الهادى صاحب المحرر له « العقود الدرية » فى نحو خمسة عشر كراساً ، والشيخ مرعى صاحب الغاية والدليل له « الكواكب السنية » باختصار .

فالرسالة الأولى توضح لنا آراء الحنابلة بزعامة ابن تيمية فى تفسير صفات الله بشىء من الدقة والتفصيل ، وقد برع ابن تيمية فى عرض هذه الرسالة على الرغم من صغر حجمها .

أما الرسالة الثانية فهى تشرح لنا أصول علم التفسير وخاصة عند الحنابلة معتمـدين على ماورد فى الآيـات والأحـاديث واجتهاد بعض السلف والأئمة والفرق ، فلهذا نقدم هذه الأعمال بشىء من التحقيق والتعليق ونسأل الله العون والمغفرة والله خير المعين .

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الإسلام[1] : السلام على النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام على جيرانه سكان المدينة الطيبة من الأحياء والأموات ، من المهاجرين والأنصار ، وسائر المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

إلى الشيخ الإمام العارف الناسك شمس الدين ، كتب الله فى قلبه الإيمان ، وأيده بروح منه وآتاه رحمة من عنده وعلّمه من لدنه علمًا ، وجعله من أوليائه المتقين ، وحزبه المفلحين ، وخاصته المصطفين ، ورزقه اتباع نبيه باطناً وظاهراً ، واللحاق به فى الدنيا والآخرة ، إنه ولى ذلك ، والقادر عليه .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهل ، وهو على كل شىء قدير ، وأسأله أن يصلى على صفوته من خلقه وخيرته من بريته ، محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا ، والحمد لله رب العالمين كثيراً ، كما هو أهله ، وكما ينبغى لكرم وجهه ، وعز جلاله ـ وقد وصل ماأرسلتم من الكتب الثلاثة ، ونسأل الله ونرجو منه أن يكون ماقضاه من مرض ونحوه من مصائب الدنيا مبلغاً لدرجات قصر عنها العمل ، وسبق فى أم الكتاب أنها ستنال ، وتكون الخيرة فيما اختاره الله لعباده المؤمنين .

وقد علمنا من حيث العموم أن الله لا يقضى للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له ، ونسأل الله أن يتولاكم بحسن رعايته ويحقق لكم مقام ﴿ **إياكَ نَعبُدُ و إيّاكَ نَستعِينُ** ﴾[2] ولا حول ولا قوة إلا به ، مع أنا نرجو أن تكون رؤية التقصير وشهادة التأخير عن نعمة الله على عبده المؤمن التى يستوجب بها التقدم ، ويتم

---

(١) المقصود به ابن تيمية .

(٢) ٥ ك الفاتحة ١

له بها النعمة ، ويكفى بها مؤونة شيطانه المزين له سوء عمله ، ومؤونة نفسه التى تحب أن تحمد بما لم تفعل ، وتفرح بما أتت ، وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ **إن الذينَ هُم من خَشية ربهم مشفقُون * والذينَ هُم بآيَاتِ رَبهم يُؤمنون * وَالذينَ هُم بربهم لا يُشرِكُون * والذِينَ يُؤتُون مَآاتوا وَقُلوبُهُم وَجِلَةٌ أَنَهُم إِلَى رَبهم رَاجِعون**[1] ﴾ .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « **هو الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف الا يقبل منه**[2] » وفى أثر أظنه عن عمر أو ابن مسعود[3] من قال إنه مؤمن فهو كافر ، ومن قال إنه فى الجنة فهو فى النار . وقال : والله الذى لا إله غيره مامن أحد على إيمان ويسليه عند الموت إلا يسلبه .

وقال ابو العالية[4] أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يخاف على نفسه النفاق ؛ وقال الصديق رضى الله عنه : إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم ؛ وذكر أهل النار فذكرهم بأقبح أعمالهم ، فيقول الرجل أين أنا من هؤلاء - يعنى وهو منهم - هذا الكلام أو قريباً منه - فليبرد القلب من حرارة هذه الشهادة إنها سبيل مهيع لعباد الله الذين أطبق شهداء الله فى أرضه أنهم كانوا من الله بالمكانة العالية ، مع أن الأزدياد من هذه الشهادة هو النافع من الأمر الغالب مالم يفض إلى تسخط للمقدور وإياس من روح الله ، أو فتور عن الرجاء . والله تعالى يتولاكم ولا يكلكم إلى أحد غيره .

---

(١) سورة المؤمنون الآيات ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) ورد فى صحيح البخارى ومسلم .

(٣) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلى صاحب رسول ﷺ وخادمه وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدريين ومن نبلاء الفقهاء المقرئين ، وكان ممن يتحرى فى الأداء ويشدد فى الرواية ويزجر تلامذته عن التهاون فى ضبط الألفاظ ، وكان من أوعية العلم وأئمة الهدى ، مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ .

(٤) هو أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى البصرى أدرك وأسلم بعد الوفاة بسنتين . قال أبو بكر بن أبى إدريس : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبى العالية وبعده سعيد بن جبير وبعده السدى وبعده سفيان الثورى مات سنة ٩٢ هـ .

وأما ماذكرت من الأسباب الأربعة التى لابد فيها من صرف الكلام من حقيقته إلى مجازه ، فأنا أذكر ملخص الكلام الذى جرى بينى وبين بعض الناس فى ذلك ، وهو ماحكيته لك وطلبته ، وكان إن شاء الله لك ولغيره منفعة على مافى الحكاية من زيادة ونقص .

قال لى بعض الناس : إذا أردنا أن نسلك طريق سبيل السلامة والسكوت ، وهى الطريقة التى عليها السلامة قلنا قال الشافعى[1] رضى الله عنه : آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله ، وآمنت برسول الله وماجاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ ، وإذا سلكنا طريق البحث والتحقيق فإن الحق مذهب من يتأول آيات الصفات وأحاديث الصفات من المتكلمين .

فقلت له : أما ماقال الشافعى فإنه حق يجب على كل مسلم اعتقاده ومن اعتقده ولم يأت بقول يناقضه فإنه سلك سبيل السلامة فى الدنيا والآخرة . وأما إذا بحث الإنسان وفحص وجد مايقوله المتكلمون من التأويل الذى يخالفون به أهل الحديث كله باطلاً ، وتيقن أن الحق مع أهل الحديث باطناً وظاهراً . فاستعظم ذلك وقال : أتحب لأهل الحديث أن يتناظروا فى هذا فتواعدنا يوماً ، فكان فيما تفاوضناه أن أمهات المسائل التى خالف فيها متأخرو المتكلمين ممن ينتحل مذهب الأشعرى[2] لأهل الحديث مسائل ، وصف الله بالعلو على العرش ، ومسألة القرآن ، ومسألة تأويل الصفات .

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى المكى نزيل مصر إمام الأئمة وقدوة الأمة ، ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ ، روى عن عمه محمد بن على وأبى أسامة وسعيد بن سالم القداح وابن عيينة ومالك وابن عليه وابن أبى فديك ، يطلق عليه سيد الفقهاء مات سنة ٢٠٤ هـ .

(٢) هم أصحاب أبى الحسن على بن على بن إسماعيل الأشعرى المنتسب إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما ، مات أبو الحسن الأشعرى سنة ٣٢٤ هـ ، ومن أشهر كتبه مقالات الإسلاميين ،اختلاف المصلين ، والإبانة عن أصول الديانة .

فقلت له : نبدأ بالكلام على مسألة تأويل الصفات فإنها الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف أن هذه الأحاديث تمر كما جاءت ، ويؤمن بها وتصدق وتصان عن تأويل يفضى إلى تعطيل ، وتكييف يفضى إلى تمثيل ، وقد أطلق غير واحد ممن حكى إجماع السلف منهم الخطابى[1] مذهب السلف أنها تجرى على ظاهرها مع نفى الكيفية والتشبيه عنها وذلك أن الكلام فى الصفات فرع عن الكلام فى الذات ، يحتذى حذوه ، ويتبع فيه مثاله فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية ، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية فنقول : إن له يداً وسمعاً ولا نقول إن معنى اليد القدرة ومعنى السمع العلم .

وقلت له : وبعض الناس يقول مذهب السلف أن الظاهر غير مراد ، ويقول أجمعنا على أن الظاهر غير مراد وهذه العبارة خطأ إما لفظاً لا معنى ، لأن الظاهر قد صار مشتركاً بين شيئين :

أحدهما : أن يقال إن اليد جارحة مثل جوارح العباد ، وظاهر الغضب غليان القلب لطلب الانتقام ، وظاهر كونه فى السماء أن يكون مثل الماء فى الظرف ، فلا شك أن من قال هذه المعانى وشبهها من صفات المخلوقين نعوت المحدثين غير مراد من الآيات والأحاديث فقد صدق وأحسن ، إذ لا يختلف أهل السنة أن الله تعالى ﴿ **لَيسَ كمثله شَيءٌ** ﴾[2] لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ، بل أكثر أهل السنة من أصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والمجسمة لكن هذا القائل أخطأ حيث ظن أن هذا المعنى هو الظاهر من هذه الآيات والأحاديث .

---

(١) هو الإمام العلامة المفيد الخطابى أبو سليمان حمد بن إبراهيم بن خطاب البستى صاحب التصانيف ، سمع أبا سعيد بن الأعرابى وأبا بكر بن داسة والأصم ، ومنه الحاكم وصنف شرح البخارى ومعالم السنن وغريب الحديث وشرح الأسماء الحسنى والعزلة ، مات ببست سنة ٣٨٨ هـ .

(٢) ١١ ك الشورى ٤٢

وحيث حكى عن السلف[1] مالم يقولوه ، فإن ظاهر الكلام هو مايسبق إلى العقل السليم لمن يفهم بتلك اللغة ، ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع ، وقد يكون بسياق الكلام وليست هذه المعانى المحدثة المستحيلة على الله تعالى هى السابقة إلى عقل المؤمن بل اليد عندهم كالعلم والقدرة والذات ، فكما كان علمنا وقدرتنا وحياتنا وكلامنا ونحوها من الصفات أعراضاً تدل على حدوثنا يمتنع أن يوصف الله تعالى بمثلها ، فكذلك أيدينا ووجوهنا ونحوها أجسام محدثة لا يجوز أن يوصف الله تعالى بمثلها .

ثم لم يقل أحد من أهل السنة إذا قلنا إن الله علمًا وقدرة وسمعاً وبصراً ، أن ظاهره غير مراد ثم نفسره بصفاتنا ، فكذلك لا يجوز أن يقال إن ظاهر اليد والوجه غير مراد ولا فرق بين ماهو من صفاتنا جسم أو عرض للجسم . ومن قال إن ظاهر شيء من أسمائه وصفاته غير مراد فقد أخطأ لأنه مامن اسم يسمى الله به إلا والظاهر الذى يستحقه المخلوق غير مراد به ، فكان قول هذا القائل يفضى إلى أن يكون جميع أسمائه وصفاته قد أريد بها مايخالف ظاهرها ، ولا يخفى مافى هذا الكلام من الفساد .

والمعنى الثانى : أن هذه الصفات إنما هى صفات لله سبحانه وتعالى على مايليق بجلاله ، نسبتها إلى ذاته المقدسة كنسبة صفات كل شيء إلى ذاته ، فيعلم أن العلم صفة ذاتية للموصوف وله خصائص ، وكذلك الوجه ولا يقال إنه مستغن عن هذه الصفات ، لأن هذه الصفات واجبة لذاته ، والإله المعبود سبحانه هو المستحق لجميع هذه الصفات .

وليس غرضنا الآن الكلام مع نفاة الصفات مطلقاً وإنما الكلام مع من يثبت بعض الصفات ، وكذلك فعله ، فعلم أن الخلق هو إبداع الكائنات من

---

(١) هذا واضح فى الملل والنحل .

العدم ، وإن كنا لا نكيف ذلك الفعل ، ولا يشبه أفعالنا ، إذ نحن لا نفعل إلا لحاجة إلى الفعل والله غنى حميد . وكذلك الذات تعلم من حيث الجملة وإن كانت لا تماثل الذوات المخلوقة ، ولا يعلم ماهى إلا هو ولا يدرك لها كيفية . فهذا هو الذى يظهر من إطلاق هذه الصفات ، وهو الذى يجب أن تحمل عليه .

فالمؤمن من يعلم أحكام هذه الصفات ، وهو الذى أريد منه فيعلم أن الله تعالى على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شىء علمًا ، وأن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، وأن المؤمنين ينظرون إلى وجه خالقهم فى الجنة ويتلذذون بذلك لذة ينغمس فى جانبها جميع اللذات ، ونحو ذلك كما يعلم أن له رباً وخالقاً ومعبوداً ، ولا يعلم كنه شىء من ذلك ، بل غاية علم الخلق هكذا ، يعلمون الشىء من بعض الجهات ولا يحيطون بكنهه . وعلمهم بنفوسهم من هذا الضرب .

قلت له : أفيجوز أن يقال : إن الظاهر غير مراد بهذا التفسير؟

فقال : لا يمكن هذا . فقلت له : من قال : إن الظاهر غير مراد بمعنى أن صفات المخلوقين غير مرادة ، قلنا له أصبت فى المعنى لكن أخطأت فى اللفظ ، وأوهمت البدعة وجعلت للجهمية[1] طريقاً إلى غرضهم ، وكان يمكنك أن تقول : تمر كما جاءت على ظاهرها ، مع العلم بأن صفات الله تعالى ليست كصفات المخلوقين ، وأنه منزه مقدس عن كل مايلزم منه حدوثه أو نقصه . ومن قال : الظاهر غير مراد بالتفسير الثانى ، وهو مراد الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة[2] والأشعرية وغيرهم فقد أخطأ . ثم أقرب هؤلاء الجهمية

---

(١) هم أصحاب جهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم الذى قتله خالد بن عبد الله القسرى سنة سنة ١٢٤ هـ على الزندقة والإلحاد ، والجعد أول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل الله عز صفاته .

(٢) يسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية وهم قد جعلوا لفظ القدريه مشتركاً .

الأشعرية يقولون : إن له صفات سبع : الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر وينفون ماسواها ، وغلاتهم يقطعون بنفى ماسواها . وأما المعتزلة فهم ينفون الصفات مطلقاً ويثبتون أحكامها وهى ترجع عند أكثرهم إلى أنه عليم قدير .

وأما كونه مريداً متكلمًا ، فعندهم أنها صفات حادثة أو إضافية أو عدمية ، وهم أقرب الناس إلى الصابئين الفلاسفة من الروم ومن سلك سبيلهم من العرب والفرس ، حيث زعموا أن الصفات كلها ترجع إلى سلب أو إضافة ، أو مركب من سلب وإضافة . فهؤلاء كلهم ضلال مكذبون للرسل ومن رزقه الله معرفة ماجاءت به الرسل . وبصراً ناقداً ، وعرف حقيقة مأخذ هؤلاء ، علم قطعاً أنهم يلحدون فى أسمائه وآياته ، وأنهم كذبوا بالرسل والكتاب وبما أرسل به رسله . ولهذا كانوا يقولون : البدع مشتقة من الكفر وآيلة إليه .

ويقولون إن المعتزلة مخانيث الجهمية والفلاسفة ، والأشعرية مخانيث المعتزلة . وكان يحيى بن عمار[1] يقول : المعتزلة الجهمية الذكور ، والأشعرية الجهمية الإناث ، ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية . وأما من قال منهم بكتاب الإبانة الذى صنفه الأشعرى فى آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك ، فهذا يعد من أهل السنة ، لكن مجرد الانتساب إلى الأشعرى بدعة لاسيما وأنه بذلك يوهم حسناً بكل من انتسب هذه النسبة ، وتنفتح بذلك أبواب شر .

والكلام فى هؤلاء الذين ينفون ظاهرها بهذا التفسير .

قلت له : إذا وصف الله نفسه بصفة ، أو وصفه بها رسول ﷺ أو وصفه بها المؤمنون الذين اتفق المسلمون على هدايتهم ودرايتهم فصرفها عن ظاهرها اللائق بجلاله سبحانه وتعالى ، وحقيقتها المفهومة منها إلى باطن يخالف الظاهر ، ومجاز يخالف الحقيقة ، لابد فيه من أربعة أشياء :

---

(١) له ذكر فى كتاب الفهرست لابن النديم .

أحدها : أن ذلك اللفظ مستعمل بالمعنى المجازى ، لأن الكتاب والسنة وكلام السلف جاءوا بلسان العرب ، ولا يجوز أن يراد منه خلاف لسان العرب ، أو خلاف الألسنة كلها ، فلابد أن يكون ذلك المعنى المجازى مما يراد به اللفظ وإلا فيمكن كل مبطل أن يفسر أى لفظ بأى معنى ناسخ له وإن لم يكن له أصل فى اللغة .

الثانى : أن يكون معه دليل يوجب صرفه اللفظ عن حقيقته إلى مجازه ، وإلا فإذا كان يستعمل فى معنى بطريق الحقيقة ، وفى معنى بطريق المجاز لم يجز حمله على المجازى بغير دليل يوجب الصرف بإجماع العقلاء . ثم ان أدعى وجوب صرفه عن الحقيقة ، فلابد من دليل قاطع عقلى أو سمعى يوجب الصرف . وان أدعى ظهور صرفه عن الحقيقة فلابد من دليل مرجح للحمل على المجاز .

الثالث : أنه لابد من أن يسلم ذلك الدليل الصارف عن معارض ، وإلا فإذا قام دليل قرآنى أو إيمانى يبين أن الحقيقة مرادة امتنع تركها . ثم إن كان هذا الدليل نصاً لم يلتفت إلى نقيضه ، وإن كان ظاهراً فلابد من الترجيح .

الرابع :أن الرسول ﷺ إذا تكلم بكلام وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته ، فلابد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته وإنما أراد مجازه ، سواء عينه أو لم يعينه ، لاسيما فى الخطاب العلمى الذى أريد منهم فيه الاعتقاد والعلم دون عمل الجوارح . فإنه سبحانه وتعالى جعل القرآن ﴿ **نُورًا وَهُدًى** ﴾[1] ﴿ **وَبَيَانًا للنَّاس وشفاءٌ لما فى الصدُور** ﴾[2] وأرسل الرسل لتبين للناس مانزل إليهم ، ولتحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

ثم هذا الرسول الأمى العربى بعث بأفصح اللغات وأبين الألسنة والعبارات . ثم الأمة التى أخذت عنه كانت أعمق الناس علمًا ، وأنصحهم

---

(١) ٩١ م الأنعام ٦

(٢) ٥٧ ك يونس ١٠

للأمة ، وأبينهم للسنة ، فلايجوز أن يتكلم هو وهؤلاء بكلام يريدون به خلاف ظاهره إلا وقد نصب دليلاً يمنع من حمله على ظاهره ، إما بأن يكون عقلياً ظاهراً مثل قوله ﴿ **وأوتيت من كل شيء** ﴾[1] فإن كل أحد يعلم بعقله أن المراد أوتيت من جنس مايؤتاه مثلها . وكذلك قوله ﴿ **خالق كل شيء** ﴾[2] يعلم المستمع أن المراد أن الخالق لا يدخل فى هذا العموم ، أو سمعياً ظاهراً ، مثل الدلالات فى الكتاب والسنة التى تصرف بعضها الظواهر ، ولا يجوز أن يحيلهم على دليل خفى لا يستنبطه إلا أفراد الناس سواء كان سمعياً أو عقلياً ، لأنه إذا تكلم بالكلام الذى يفهم منه معنى وأعاده مرات كثيرة وخاطب به الخلق كلهم - وفيهم الذكى والبليد ، والفقيه وغير الفقيه ، وقد أوجب عليهم أن يتدبروا ذلك الخطاب ويعقلوه ويتفكروا فيه ويعتقدوا موجبه ، ثم أوجب أن لا يقصدوا بهذا الخطاب شيئاً من ظاهره ، لأن هناك دليلاً خفياً يستنبطه أفراد من الناس يدل على أنه لم يرد ظاهره ، كان تدليساً وتبليساً ، وكان ينقض البيان وضد العدى ، وهو بالألغاز والأحاجى.أشبه منه بالهدى والبيان . فكيف إذا كانت دلالة ذلك الخطاب على ظاهره أقوى بدرجات كثيرة من دلالة ذلك الدليل الخفى على أن الظاهر غير مراد ؟ كيف إذا كان ذلك الخفى شبهة ليس ها حقيقة ؟ .

فسلم لى ذلك الرجل هذه المقامات :

قلت : ونحن نتكلم على صفة من الصفات ، ونجعل الكلام فيها أنموذجاً يحتذى عليه ، ونعبر بصفة اليد ، وقد قال تعالى : ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غُلَّتْ أيديهم ولُعنوا بما قالُوا ، بل يداهُ مبسُوطتان يُنفقُ كيف يَشاءُ** ﴾[3] وقال تعالى لإبليس ﴿ **مامنعك أن تسجُدَ لما خلقت بيدَى** ﴾[4] وقال تعالى ﴿ **وماقدَروا الله حقَ قدرِهِ وَالأرضُ جَميعاً قَبضتهُ يَومَ القِيامةِ** ،

---

(١) ٢٣ ك النمل ٢٧

(٢) ٦٢ ك الزمر ٣٩

(٣) ٦٤ م المائدة ٥

(٤) ٧٥ ك ص ٣٨

والسَمَوَاتُ مَطويَات بيمينه ، سُبحانه وَتَعالَى عَما يُشركُون ﴾[1] وقال تعالى **﴿ تَبَارَكَ الذى بيَدِه المُلكُ ﴾**[2] وقال تعالى **﴿ بيَدِكَ الخَير إنَكَ عَلَى كُل شَيءٍ قَديرُ ﴾**[3] وَقَالَ تعالى **﴿ أَو لَم يَرَوا انَا خَلَقنا لَهُم مِما عَمِلَت ايدِينَا أَنعاماً ﴾**[4] وقد تواتر فى السنن مجىء اليد فى حديث النبى ﷺ .

فالمفهوم من هذا الكلام أن الله تعالى يدين مختصتين به ذاتيتين له كما يليق بجلاله ، وأنه سبحانه وتعالى خلق آدم بيده دون الملائكة وإبليس ، وأنه سبحانه وتعالى يقبض الأرض ويطوى السموات بيده اليمنى ، وأن يديه مبسوطتان ومعنى بسطهما بذل الجود وسعة العطاء ، لما كان الجود فى الغالب يكون ببسط اليد ومدها ، وتركه يكون ضمًا لليد إلى العنق ، صار من الحقائق العرفية إذا قيل هو مبسوط اليد ، فهم منه يد حقيقة ، وكان ظاهره الجود والبخل كما قال تعالى **﴿ وَلَا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولةً إلَى عُنقِكَ وَلَا تَبسطها كُل البَسطِ ﴾**[5] ويقولون فلان جعد البنان وسبط البنان .

قلت له : فالقائل إن زعم أنه ليس له يد من جنس أيدى المخلوقين ، وأن يده ليست جارحة ، فهذا حق ، وإن زعم أنه ليس له صفات زائدة على الصفات السبع ، فهو مبطل فيحتاج إلى تلك المقامات الأربعة .

أما الأول فيقول : إن اليد بمعنى النعمة والعطية ، سمى الشىء باسم سببه كما يسمى المطر والنبات سماء . ومنه قولهم لفلان أياد عندى ، وقول أبى طالب لما فقد النبى ﷺ :

يارب رد راكبى محمداً ردە على واصطنع عندى يدا

(١) ٦٧ ك الزمر ٣٩
(٢) ١ ك الملك ٦٧
(٣) ٢٦ م آل عمران ٣
(٤) ٧١ ك يس ٣٦
(٥) ٢٩ ك الإسراء ١٧

وقول عروة بن مسعود[1] لأبى بكر يوم الحديبية : لولا يد لك عندى لم أجزك بها لأجبتك . وقد تكون اليد بمعنى القدرة تسمية للشىء باسم مسببه ، لأن القدرة هى تحرك اليد ، يقولون فلان له يد فى كذا وكذا .

ومنه قول زياد[2] **لمعاوية** , إنى قد أمسكت العراق بإحدى يدى ويدى الأخرى فارغة ، يريد نصف قدرتى ضبط العراق ومنه قوله ﴿ **بيَدِهِ عُقدَةُ النكَاحِ** ﴾[3] والنكاح كلام يقال ، إنما معناه أنه يقدر عليه . وقد يجعلون إضافة الفعل إليها إضافة الفعل إلى الشخص نفسه ، لأن غالب الأفعال لما كانت باليد جعل ذكر اليد إشارة إلى أنه فعل بنفسه قال الله تعالى : ﴿ **لَقَد سَمِعَ اَللهُ قَولَ الذينَ قالوا إنَ اللهَ فَقير ونَحنُ أَغنيَاءُ** ﴾[4] إلى قوله ﴿ **ذَلكَ بما قَدمَت أَيدِيكُم** ﴾[5] لأن بعض ماقدموه كلام تكلموا به ، وكذلك قوله ﴿ **وَلَو تَرَى إذَ يَتَوفَى الذين كَفَرُوا المَلاَئكة يَضربُونَ وُجُوههم وَأَدبَارهُم** ﴾[6] إلى قوله ﴿ **ذَلكَ بمَا قَدمَت أَيدِيكُم** ﴾[7] والعرب تقول يداك أو كتا ، وفوك نفخ توبيخاً لكل من جر على نفسه جريرة لأن أول ماقيل هذا لمن فعل بيديه وفمه .

قلت له : ونحن لا ننكر لغة العرب التى نزل بها القرآن فى هذا كله ، والمتأولون للصفات الذين حرفوا الكلم عن مواضعه وألحدوا فى أسمائه وآياته تأولوا

---

(١) ورد هذا بالتفصيل فى السيرة النبوية لابن هشام

(٢) هو زياد بن أبيه أو زياد بن سمية أو زياد بن أبى سفيان .

(٣) ٢٣٧ م البقرة ٢

(٤) ١٨١ م آل عمران ٣

(٥) ١٨٢ آل عمران ٣

(٦) ٥٠ م الأنفال ٨

(٧) ٥١ م الأنفال ٨

قوله ﴿ **بَل يَدَاهُ مَبسُوطَتَان** ﴾[1] وقوله ﴿ **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَى** ﴾[2] على هذا كله فقالوا بقدرته ، وقالوا اللفظ كناية عن نفس الجود من غير أن يكون هناك يد حقيقة ، بل هذه اللفظة قد صارت حقيقة فى العطاء والجود وقوله ﴿ **لما خَلَقْتُ بيَدى** ﴾ أى خلقته أنا وإن لم يكن هناك يد حقيقة .

قلت له : فهذه تأويلاتهم ؟ قال نعم .

قلت له : فننظر فيما قدمناه :

المقام الأول : أن لفظ اليدين بصيغة التثنية لم يستعمل فى النعمة ولا فى القدرة ، لأن من لغة القوم استعمال الواحد الجمع كقوله ﴿ **إِن الإِنسانَ لَفى خُسر** ﴾[3] ولفظ الجمع فى الواحد كقوله : ﴿ **الذينَ قَالَ لَهُمُ النَاسَ** ﴾[4] ولفظ الجمع فى الاثنين كقوله ﴿ **صَنعَت قُلُوبُكُما** ﴾[5] أما استعمال اللفظ الواحد فى الاثنين والاثنين فى الواحد فلا أصل له ، لأن هذه الألفاظ عدد وهى نصوص فى معناها لا تجوز فيها ، فلا يجوز أن يقول عندى رجل ويعنى رجلين ، ولا عندى رجلان وهو يعنى به الجنس لأن الاسم الواحد يدل على الجنس ، والجنس فى الواحد شائع .

وكذلك اسم الجمع فيه معنى الجنس ، والجنس يحصل بحصول الواحد فقوله : ﴿ **لما خَلَقْتُ بيَدى** ﴾[6] لا يجوز أن يريد به القدرة لأن القدرة صفة واحدة ، ولا يجوز أن يعبر بالاثنين عن الواحد . ولا يجوز أن يراد به النعمة لأن نعم الله لا تحصى فلا يجوز أن يعبر عن النعم التى لا تحصى بصيغة التثنية . ولا يجوز أن يكون لما خلقت أنا لأنهم إذا أرادوا ذلك أضافوا الفعل إلى اليد

---

(١) ٦٤ م المائدة ٥

(٢) ٧٥ ك ص ٣٨

(٣) ٢ ك العصر ١٠٣

(٤) ١٧٣ م آل عمران ٣

(٥) ٤ ك التحريم ٦٦

(٦) ٧٥ ك ص ٣٨

فتكون إضافة اليد إضافة له إلى الفعل كقوله ﴿ **بِمَا قَدمَت يَدَاكَ** ﴾[1] و ﴿ **وقدمت أيديكم** ﴾[2] ومنه قوله : ﴿ **مِمَا عَملت أيدِينَا أنعَاماً** ﴾[3] أما إذا أضافوا الفعل إلى الفعل ، وعدى الفعل إلى اليد بحرف الباء كقوله ﴿ **لما خَلَقتُ بِيَدَى** ﴾ فإنه نص فى أنه فعل الفعل بيده .

ولهذا لا يجوز لمن تكلم أو مشى أن يقول فعلت هذا بيدى ، أو فلان فعل بيديه إلا وقد يكون فعله بيديه حقيقة ولا يجوز أن يكون لا يد له أو يكون له يد والفعل وقع بغيرها . وهذا الفرق المحقق يبين مواضع المجاز ومواضع الحقيقة ، ويبين أن الآيات لا تقبل المجاز ألبتة من جهة نفس اللغة .

قال لى : فقد أوقعوا الاثنين موقع الواحد فى قوله ﴿ **أَلقيَا فى جَهَنمَ** ﴾[4] وإنما هو خطاب للواحد .

قلت له : هذا ممنوع ، بل قوله (**ألقيا**) قد قيل تثنية الفاعل كتثنية الفعل . والمعنى ألق ألق ، وقيل إنه خطاب للسائق والشهيد ومن قال إنه خطاب للواحد قال إن الإنسان يكون معه اثنان :

أحدهما : عن يمينه والآخر عن شماله ، فيقول خليلى فإنه يوقع هذا الخطاب وإن لم يكونا موجودين كأنه يخاطب موجودين . فقوله (ألقيا) عند هذا القائل إنما هو خطاب مع اثنين يقدر وجودهما . فلا حجة فيه ألبتة .

قلت له : **المقام الثانى** : **أن يقال** : هب أنه يجوز أن يعنى باليد حقيقة اليد ، وأن يعنى بها القدرة والنعمة ، ويجعل ذكرها كناية عن الفعل ، لكن ماالموجب لصرفه عن الحقيقة ؟ فإن قلت لأن اليد هى الجارحة وذلك ممتنع على الله سبحانه .

---

(١) ١٠ م الحج ٢٢
(٢) ١٨٢ م البقرة ٢
(٣) ٧١ ك يس ٣٦
(٤) ٢٤ ك ق ٥٠

قلت لك : هذا ونحوه يوجب امتناع وصفه بأن له يداً من جنس أيدى المخلوقين وهذا الأريب فيه ، لكن لا يحيله أن يكون له يد تناسب ذاته تستحق من صفات الكمال ماتستحق الذات . قال ليس فى العقل والسمع مايحيل هذا .

قلت : فإذا كان ممكناً وهو حقيقة اللفظ فلم ينصرف عنه إلى مجازه ، وكل مايذكره الخصم من دليل يدل على امتناع وصفه بما يسمى به ، وصحت الدلالة فيسلم له أن المعنى الـذى يستحقه المخلوق منتف عنه وإنما حقيقة اللفظ وظاهره يد يستحقها الخالق كالعلم والقدرة بل كالذات والوجود .

المقام الثالث : **قلت له** بلغك أن فى كتاب الله أو فى سنة رسوله أو عن أحد من أئمة المسلمين أنهم قالوا المراد باليد خلاف ظاهره ، والظاهر غير مراد ؟

وهل فى كتاب الله آية تدل على انتفاء وصفه باليد دلالة ظاهرة أو دلالة خفية ؟

فإن أقصى مايذكره المتكلم ﴿ **قُلْ هُوَ اَللهُ أَحَد** ﴾[1] وقوله ﴿ **لَيسَ كمثله شيءٌ** ﴾[2] وقوله ﴿ **هَل تَعلمُ لَهُ سَمياً** ﴾[3] وهؤلاء الآيات إنما يدللن على انتفاء التجسيم والتشبيه . أما انتفاء يد تليق بجلاله فليس فى الكلام مايدل عليه بوجه من الوجوه .

وكـذلـك هل فى العقـل مايدل دلالة ظاهرة أن البارى لايدله ألبتة تليق بجلاله ولا تناسب المحدثات ؟ .

فإذا لم يكن فى السمـع ولا فى العقل ماينفى حقيقة اليد ألبتة وإن فرض ماينافيها فإنما هو فى الوجوه الخفية عند من يدعيه ، وإلا ففى الحقيقة إنما هو شبهة فاسدة فهل يجوز أن يملأ الكتاب والسنة من ذكر اليد ، وأن الله خلق بيده ،

---

(١) ٢ ك الإخلاص ١١٢
(٢) ١١ ك الشورى ٤٢
(٣) ٦٥ ك مريم ١٩

وأن يديه مبسوطتان ، وأن الملك بيده ، وفى الحديث مالا يحصى ، ثم إن رسول الله ﷺ وأولى الأمر لا يبينون للناس أن هذا الكلام لا يراد به حقيقته ولا ظاهره حتى ينشأ جهم بن صفوان بعد انقراض عصر الصحابة فيبين للناس مانزل إليهم على نبيهم ويتبعه عليه بشر بن غياث ومن سلك سبيلهم من كل مغموص عليه بالنفاق ؟

وكيف يجوز أن يعلمنا نبينا ﷺ كل شىء حتى الخراءة ويقول : « **ماتركت من شىء يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به** »[1] « **تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك** »[2] ثم يترك الكتاب المنزل عليه ، وسنته الغراء مملوءة مما يزعم الخصم أن ظاهره تشبيه وتجسيم ، وأن اعتقاد ظاهره ضلال ، وهو لا يبين ذلك ولا يوضحه ، وكيف يجوز للسلف أن يقولوا أمروها كما جاءت مع أن معناها المجازى هو المراد ، وهو شىء يفهمه الأعراب حتى يكون أبناء فارس والروم أعلم بلغة العرب من أبناء المهاجرين والأنصار ؟

المقام الرابع : **قلت له** : أنا أذكر لك من الأدلة الكلية القاطعة الظاهرة مايبين لك أن الله يدين حقيقة ، فمن ذلك تفضيله لآدم يستوجب سجود الملائكة وامتناعهم عن التكبر عليه فلو كان المراد أنه خلقه بقدرته أو بنعمته أو مجرد إضافة خلقه إنيه لشاركه فى ذلك إبليس وجميع المخلوقات .

قال لى : فقد يضاف الشىء إلى الله على سبيل التشريف كقوله : ناقة الله ، وبيت الله .

قلت له : لا تكون الإضافة تشريفاً حتى يكون فى المضاف معنى أفرده عن غيره ، فلو لم يكن فى الناقة والبيت من الآيات البينات ماامتازوا به على جميع النوق والبيوت لما استحقا هذه الإضافة ، والأمر هنا كذلك ، فإضافة خلق آدم إليه أنه خلقه بيده توجب أن يكون خلقه بيده وأنه قد فعله بيده وخلق هؤلاء بقوله

---

(١) ورد فى صحيح البخارى

(٢) ورد فى صحيح مسلم

﴿ **كُن فَيَكُونُ** ﴾[1] كما جاءت به الآثار .

ومن ذلك أنهم إذا قالوا : بيده الملك ، أو عملته يدك فهما شيئان :

أحدهما : إثبات اليد .

والثانى : إضافة الملك والعمل إليهما ، والثانى يقع فيه التجوز كثيراً . أما الأول فإنهم لا يطلقون هذا الكلام إلا بجنس له يد حقيقة . ولا يقولون يد الهواء ولا يد الماء . فهب أن قوله ﴿ **بيَدِهِ الملكُ** ﴾[2] قد علم منه أن المراد بقدرته ، لكن لا يجوز ذلك إلا لمن له يد حقيقة . والفرق بين قوله تعالى لما ﴿ **خَلَقْتُ بيَدَى** ﴾[3] وقوله ﴿ **مِمَا عَمِلَت أَيدِينَا** ﴾[4] من وجهين :

أحدهما : أنه هنا أضاف الفعل إليه ، وبين أنه خلقه بيده ، وهناك أضاف الفعل إلى الأيدى .

الثانى : أن من لغة العرب أنهم يضعون اسم الجمع موضع التثنية إذا أمن اللبس ، كقوله تعالى : ﴿ **وَالسَارِقُ وَالسارِقَة فَاقطعُوا أَيدِيَهُما** ﴾[5] وقوله : ﴿ **فقد صغت قلوبكما** ﴾[6] أى قلباكما ، فكذلك قوله ﴿ **مِمَا عَمِلَت أَيدِينا** ﴾ .

وأما السنة فكثيرة جداً مثل قوله ﷺ « **المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن ـ وكلتا يديه يمين ـ الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وماولوا** »[7] رواه مسلم ، وقوله ﷺ « **يمين الله ملأى لا يغيضها**

---

(١) ٧٣ ك الأنعام ٦

(٢) ١ ك الملك ٦٧

(٣) ٧٥ ك ص ٣٨

(٤) ٧١ ك يس ٣٦

(٥) ٣٨ م المائدة ٥

(٦) سورة التحريم الآية ٤ .

(٧) وورد فى صحيح البخارى أيضاً .

نفقة سخاء الليل والنهار . ارايتم ماانفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض مافى يمينه . والقسط بيده الأخرى يرفع ويخفض إلى يوم القيامة »[1] رواه مسلم[2] فى صحيحه والبخارى[3] فيما أظن . وفى صحيحه أيضاً عن أبى سعيد الخدرى[4] رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « **تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ احدكم خبزته بيديه فى السفر »**[5]

وفى الصحيح أيضاً عن ابن عمر[6] يحكى رسول الله ﷺ قال « **ياخذ الرب عز وجل سمواته وأرضه بيديه - وجعل يقبض يديه ويبسطهما - ويقول انا الرحمن حتى نظرت إلى المنبر يتحرك اسفل منه حتى إنى اقول أساقط برسول الله »**[7] وفى رواية أنه قرأ هذه الآية على المنبر ﴿ **وماقدروا الله حق**

---

(١) ورد فى صحيح مسلم

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى أبو الحسن النيسابورى صاحب الصحيح ، وروى عن قتيبة وعمرو الناقد وابن المثنى وابن بسار وأحمد ويحيى وإسحاق ، ثقة مات سنة ٢٦١ هـ .

(٣) هو البخارى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى مولاهم الحافظ العلم صاحب الصحيح ، روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر وابن المدينى وآدم بن أبى إياس وقتيبة ، وعنه مسلم والترمذى وإبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وأبو حاتم والمحاملى والفربرى ، له عدة مصنفات منها التاريخ الكبير والأدب المفرد والقراء خلف الإمام ، ولد سنة ١٩٤ هـ ومات سنة ٢٥٦ هـ .

(٤) هو أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك الأنصارى الخزرجى المدنى ، كان من علماء الصحابة ، وممن شهد بيعة الشجرة ، روى حديثاً كثيراً ، وأفتى مدة مات سنة ٥٤ هـ .

(٥) ورد فى صحيح البخارى .

(٦) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدنى الفقيه ، أحد الأعلام فى العلم والعمل ، شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان ، وممن كان يصلح للخلافة فعين لذلك يوم الحكمين . ووصفه بالصلاح ، مات سنة ٧٤ هـ .

(٧) ورد فى صحيح البخارى .

قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾[1]قال يقول « **أنا الله أنا الجبار** » وذكره . وفى الصحيح أيضاً عن أبى هريرة[2]رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ « **يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول** : « **أنا الملك أين ملوك الأرض ؟** »[3]ومايوافق هذا من حديث الخبير ، وفى حديث صحيح « **إن الله لما خلق آدم قال له ـ ويداه مقبوضتان ـ اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا ربى يمين مباركة ، ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته** »[4] .

وفى الصحيح « **أن الله كتب بيده على نفسه لما خلق الخلق إن رحمتى غلبت غضبى** »[5] وفى الصحيح أنه « **لما تحاج آدم وموسى قال آدم : ياموسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ونفخ فيك من روحه** »[6]وفى حديث آخر أنه قال سبحانه « **وعزتى وجلالى لا أجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فيكون** »[7] وفى حديث آخر فى السنن « **لما خلق الله آدم ومسح ظهره بيمينه استخرج منه ذريته فقال هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده الأخرى فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون** »[8] .

---

(١) ٩١ م الأنعام ٦ .
(٢) ورد فى صحيح البخارى .
(٣) ورد فى سنن ابن ماجة .
(٤) ورد فى صحيح مسلم .
(٥) ورد فى صحيح البخارى
(٦) ورد فى سنن ابن ماجه
(٧) ورد فى سنن البيهقى
(٨) ورد فى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث

فذكرت له هذه الأحاديث وغيرها ثم قلت له : هل تقبل هذه الأحاديث تأويلاً أو هي نصوص قاطعة ؟ .

وهذه أحاديث تلقتها الأمة بالقبول والتصديق ونقلتها قطراً من بحر غزير . فأظهر الرجل التوبة وتبين له الحق .

فهذا الذى أشرت إليه أحسن الله إليك ـ أن أكتبه وهذا باب واسع . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ومن يهد الله فهو المهتدى ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وسئل رحمة الله

عن قوله ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل « **وماترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته** » مامعنى تردد الله ؟[1] .

فأجاب : هذا حديث شريف رواه البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وهو أشرف حديث روى فى صفة الأولياء . وقد رد هذا الكلام طائفة وقالوا : إن الله لا يوصف بالتردد ، وإنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور والله عالم بالعواقب . وربما قال بعضهم إن الله يعامله معاملة المتردد .

والتحقيق أن كلام رسول الله حق ، وليس أحد أعلم بالله من رسوله ولا أنصح لأمته منه ، ولا أفصح ولا أحسن بياناً منه ، فإذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس وأجهلهم وأسوئهم أدباً . بل يجب تأديبه و تعزيره ويجب أن يصان كلام رسول الله ﷺ عن الظنون الباطلة والاعتقادات الفاسدة . والمتردد منا ـ وإن كان تردده فى الأمر لأجل كونه مايعلم عاقبة الأمور ـ لا يكون ماوصف الله به نفسه بمنزلة مايوصف به الواحد منا ، فإن الواحد منا قد يتردد تارة لعدم العلم بالعواقب ، وتارة لما فى الفعلين من المصالح والمفاسد . فيريد الفعل لما فيه من المصلحة ويكرهه لما فيه من المفسدة لا لجهله به ، كالشىء الواحد الذى يجب من وجه ويكره من وجه ، كما قيل :

الشيب كره وأكره أن أفارقه فاعجب لشىء على البغضاء محبوب

وهذا مثل إرادة المريض للدواء الكريه ، بل جميع مايريده العبد من الأعمال الصالحة التى تكرهها النفس هو من هذا الباب . وفى الصحيح « **حفت الجنة**

---

(١) ورد فى صحيح البخارى ومسلم .

بالمكاره وحفت النار بالشهوات »[1] وقال تعالى ﴿ **كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَكُم** ﴾[2] .

ومن هذا الباب يظهر معنى التردد المذكور فى الحديث فإنه قال « **ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى احبه** »[1] فإن العبد الذى هذا حاله صار محبوباً للحق محباً له ، يتقرب إليه أولا بالفرائض وهو يحبها ، ثم اجتهد فى النوافل التى يحبها ويحب فاعلها ، فأتى بكل مايقدر عليه من محبوب الحق ، فأحبه الحق لفعل محبوبه من الجانبين بقصد اتفاق الإرادة ، وبحيث يحب مايحبه محبوبه ، ويكره مايكرهه محبوبه .

والرب يكره أن يسىء عبده ومحبوبه ، فلزم من هذا أن يكره الموت ليزداد من محاب محبوبه . والله سبحانه وتعالى قد قضى بالموت ، فكل ماقضى به فهو يريده ولابد منه . فالرب مريد لموته ، لما سبق به قضاؤه . وهو مع ذلك كاره لمساءة عبده ، وهى المساءة التى تحصل له بالموت .

فصار الموت مراداً للحق من وجه مكروهاً له من وجه . وهذا حقيقة التردد . وهو أن يكون الشىء الواحد مراداً من وجه مكروهاً من وجه . وإن كان لابد من ترجيح أحد الجانبين كما ترجح إرادة الموت ، لكن مع وجود كراهة الرب لمساءة عبده . وليس إرادته المؤمن الذى يحبه ويكره مساءته كإرادته . لموت الكافر الذى يبغضه ولا يريده .

انتهى كلامه رحمه الله .

---

(١) ورد فى صحيح مسلم

(٢) ٢١٦ م البقرة ٢

(٣) ورد فى صحيح البخارى وسنن البيهقى وابن ماجه والدار قطنى .